أطماع الصليبيين فى بلاد الحرمين الشريفين

د. محمد عبد الباسط محمد
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية المعلمين بمكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وبعد فهذه دراسة أردت من خلالها إلقاء الضوء على أطماع أولئك النصارى الصليبيين فى بلاد المشرق الإسلامى بصفة عامه وبلاد الحرمين الشريفين بصفة خاصة ، لأن الباحث التاريخى فى حاجة ماسة لمعرفة ما حل بالعالم الإسلامى فى تلك الفترة العصيبة فهى تعد من الفترات الخطيرة التى مر بها العالم الإسلامى آنذاك ، ولتحقيق هذا الغرض فكان ولابد أن أبدأ بحثى بتمهيد بسيط عن مدى انتشار النصارنية فى جزيرة العرب عن طريق أولئك المبشرين الذين أخذوا يجوبون بلاد العرب للتبشير بهذا الدين أمثال " فيمون " حتى يتسنى لهم النيل من مقدساتنا .

ثم بعد ذلك أردت أن أوضح للباحث الهدف الرئيسى من أطماع الصليبيين لبلاد الحرميين الشرفيين إذ لا تعدو عن أحقاد قديمة متوارثة منذ أن انتصر المسلمون على الروم فى غزوة مؤته عام ٨ هـ وسقط بيت المقدس فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما أدى إلى أهتمامهم باجتياح بلاد المشرق الإسلامى بصفة عامة وبلاد الحرمين الشرفيين بصفة خاصة برغم مما كنا يتمتعا به ديننا الحنيف من تسامح مع أهل الذمة من يهود ونصارى .

ولذا عندما أدركوا أن تمسكنا بعقيدتنا هو سر وحدتنا ذهبوا يخططون لإلغاء فكرة الجهاد فى أوساط المسلمين للقضاء على تلك الوحدة . ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يبذلون جهوداً مكثفة لغزو أفكار الناشئة فكرياً وهو ما يطلق عليه الاصطلاح الحديث " بالغزو الفكرى " عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة بالإضافة لما يروجه المبشرون من أفكار مسمومة منافية لعقيدتنا الإسلامية وفعلاً نجحوا فى مخططهم هذا إلى حد كبير ثم ختمت هذا البحث بمناشدة أولياء الأمر لتحصين أبنائهم من مثل هذا الغزو وحثهم على روح الجهاد لنعيد مجدنا الذى خلده لنا أولئك الأبطال أمثال خالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، و نور الدين زنكى ، وصلاح الدين الأيوبى .

تمهيد :

كان لابد للنصرانية أن تنتشر فى جزيزة العرب ، وذلك لأنها كانت تحيط بها من الشمال الإمبراطورية الرومانية ، ومن الجنوب الحبشة وهذا ما دفع المبشرين لأن يجوبوا بلاد العرب للتبشير بهذا الدين يعزز نشاطهم ويشد من أزرهم النفوذ السياسي للدولتين النصرانيتين المجاورتين للعرب كما اسلفنا .

وقد ذكر المؤرخون العرب الكثير من أولئك المبشرين الذين كانوا يدعون للنصرانية سراً حتى إذا ما أنكشف أمرهم عزفوا عن تلك البلاد إلى غيرها فيذكر " أبن هشام " " أن فيميون " الذى نشر النصرانية فى نجران كان رجلاً صالحاً مجتهداً فى العبادة ، وكان يتعمد الخفاء من الناس إلا أن هناك رجلاً من العرب يدعى " صالح " من أهل الشام فطن لشأنه فلزمه وخرجا سويين فارين بأنفسهما حتى وطئا بلاد العرب وأخذا يبشرا أن بالنصرانية [1]

[1] سيرة ابن هشام ، جـ١ ، ص ٣٢ ،٣٣

ويقول " لويس شيخو " إن مما زاد النصرانية سمواً في بلاد العرب هو أن عدداً كبيراً من الكهنة والأساقفة والرهبان كانوا أيام الاضطهاد علي عهد القياصرة الوثنين أو ملوك الرومان المتشيعين لا يجدون أماناً لحياتهم إلا بأن يهجروا بلادهم ويفروا إلي بلاد العرب حيث كان يصعب علي المقتصبين أن يدركوهم ويلحقوا بهم الأذى[1]

كما أن القسس والرهبان يردون أسواق العرب يعظون ويبشرون إلا أن إرادة الله سبحانه وتعالى قد نجت هذه الجزيرة من الغزو الرومانى إذ أن شمس الجزيرة المحرقة ومياه الآبار التىلم يتعود عليها الرومان كانت من ضمن العوامل التى أحبطت مشروع العاهل الرومانى " أغسطس" الذى فكر فى مد أطراف الإمبراطورية الرومانية منذ أصبحت مصر خاضعة لنفوذه،وذلك بالاستيلاء على جزيرة العرب وأثيوبيا .

إذ سار جيشاً رومانياً تحت قيادة "أيلوس جالوس" حوالى عام ٢٤/ق . م ليرتاد هذين القطرين ، وكان غرضه من هذه الحملة أن يعقد العهود مع العرب ويغزوهم إذا ما جرؤا على الوقوف فى وجه التوسع الروماني .

وفعلاً استطاع الجيش الروماني أن يصل إلي أقصي جنوب شبه جزيرة العرب بفضل إرشاد دليل من الأنباط ولكن الله سبحانه وتعالي أحبط مشروعهم هذا .[2]

---

[1] لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ٣٦

[2] علي إبراهيم حسن : التاريخ الأسلامي العام ص : ٥١

أولاً : الدافع الرئيسي لأطماع الصليبين فى بلاد الحرمين الشريفين

إن أطماع الصليبين فى بلاد الحرمين الشريفين لا تعدوعن أحقاد قديمة توارثتها أجيال الصليبين على بلاد العرب منذ أن وقف المسلمون في مواجهة الدولة الرومانية في غزوة مؤتة سنة ٨هـ وحققوا النصر العظيم بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه [١]

ومسير جيش أسامة بن زيد رضى اله عنه الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنفذه خليفته أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبلاد الشام [٢]

إضافة إلى ما حققه عمرو بن العاصي رضى الله عنه من نصر عظيم هناك حتى سقطت بيت المقدس أخيراً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وظلت في يد حكام المسلمين حتى نهاية الحرب الصليبية الأولى [٣] أما ما يُروجه المسيحيون المقيمون في بلاد العالم الإسلامي بأن الدافع الحقيقي لأطماع الصليبين فى الشرق الإسلامي هو تعرضهم للعدوان أثناء طريقهم إلى الحج وإلى مزيد من الاضطهاد وهم يؤدون مناسك الحج ، وإلى سوء المعاملة من الحكام المسلمين ما يتوجَب المسيحيين الأوربيين نجدهم فهو إدعاء باطل فى جملته من وجهته من وجهه نظر المسلمين . [٤]

إذ أن الأصل فى معاملة المسلمين لأهل الكتاب من يهود ونصارى إذا كانوا يعيشون فى دار الإسلام قوله تعالى { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون }.[٥]

---

[١] سيرة ابن هشام ،جـ٢ ص: ٣٧٩ ، ٣٨٠
[٢] المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص : ٦٤١ ،٦٤٢
[٣] آرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٤
[٤] علي عبد الحليم : الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، ص ٣٢
[٥] سورة التوبة / آية ٢٩

كما روى عن المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه قال " ظلم معاهداً أو أنتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ شيئاً منه بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " .[1]

ولن ينس التاريخ للمسلمين أنهم يوم أن تم لهم فتح بلاد الأندلس في عام ٩٣ هـ وأدخلوا الإسلام إلي معظم بلاد أسبانيا لم يلغوا المسيحية ولم يمنعوا مسيحيا عن إقامة شعائر دينة بينما حين استطاع "فردنيا و إيزابيلا" الاستيلاء علي بلاد الأندلس من المسلمين سنة ٩٠٩ هـ أصدرا مرسوماً يقضي بإلغاء شعائر الدين الإسلامي في جميع أرجاء البلاد[3]

أما عن حالات الاضطهاد الفردية التي تعرض لها المسيحيون في البلدان الإسلامية في الشرق الأدنى في القرن الحادي عشر الميلادي بالذات لا يصح أن تتخذ بأي حال من الحالات سبباً حقيقياً لأطماع الصليبيين في الشرق الإسلامي بصفة عامة وبلاد الحرمين بصفة خاصة لأن المسيحيين بوجه عام تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية في ظل الحكم الإسلامي فلم يسمح لهم فقط بالاحتفاظ بكنائسهم القديمة وإنما سمح لهم أيضاً بتشييد كنائس وأديرة جديدة جمعوا بمكتباتها كتب دينية متنوعة من اللاهوت [3].

بل وتعتبر الوصية التي أوصى بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه قائد جيشه أسامة بن زيد رضى الله عنه عندما سيرهم لبلاد الشام قانوناً أساسياً في الأخلاق والمعاملة التي تحلى بها المسلمين أثناء فتوحاتهم حيث أوصاهم بقوله : " لا تخونوا وتغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً أو امرأة .... وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم ،وما فرغوا أنفسهم له ،

---

(١) سنن ابي داود / ص ٤٩٦
(٢) عبد الحليم محمود الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، ص : ٣٥
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، حـ١ ، ص ٣٠

وسوف تقدمون علي قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً اندفعوا باسم الله [1]

وقد أعترف بهذه الحقيقة بعض كتاب العرب فهذا "توماس أرنولد" يقول عن تسامح المسلمين مع المسيحيين في أسبانيا : "أما ما حمل الناس علي الدخول في الإسلام أو اضطهادهم بأي وسيلة من وسائل الاضطهاد في الأيام الأولى التي أعقبت الفتح العربي فإننا لا نسمع من ذلك شيئاً " [2].

بل إن المستشرق " الأمير ليون كايتاني" الذي بذل معظم أمواله ليؤرخ لحركة الفتح الإسلامي في كتابه المعروف "حوليات الإسلام " ليوضح لنا الحقد علي الإسلام والمسلمين في مقدمة كتابه حيث يقول : "أنه إنما يريد من عمله ذاك سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتي أنحاء الأرض ما يزالون يدينون برسالة محمد ويؤمنون به نبياً ورسولاً " [3].

وحسبنا بعد هذا كله لنؤكد أن الأحقاد قديمة وحديثة هي التي أذكت تلك الأطماع الصليبية في بلاد المشرق الإسلامي بصفة عامة وفي بلاد الحرمين الشريفين بصفة خاصة ولا شئ غير ذلك .

ثانياً : محاولات اجتياح الصليبيين لبلاد الحرمين الشريفين

من خلال دراستنا لأحداث التاريخ الإسلامي نجد أن الصليبيين أخذوا يجتاحون بلاد الحرمين الشريفين منذ أن عزم أبرهة والي الحبشة في اليمن علي بناء كنيسة " القليس " في صنعاء فلما أتم بناءها كتب للنجاشي رسالة يقول له فيها " إني بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلها ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب فلما سمع ذلك

---

[1] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٢ ، ص ١٣٩
[2] الدعوة إلي الإسلام،ص١٥٧ " ترجمة حسن إبراهيم حسن "
[3] علي عبد الحليم محمود : الغزو الفكري في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص ١٥٠

رجل من العرب من بنى كنانة أتى " القليس " فقعد فيها فغضب أبرهة وأقسم ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه " [1]

إلا أن الله سبحانه وتعالى أهلكه وجيشه بتلك الآية الباهرة والتي أشار إليها القرآن الكريم بقوله : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ [2]}

ولما انتصر المسلمون في غزوته مؤتة مؤلفاً من مائتي ألف من الروم ومن شايعهم من عرب بادية الشام [3] فراحو ايبذلون جهوداً عظيمة لغزو المدينة المنورة وذلك بتجهيز جيش قوامة أربعون ألفاً في أرض البلقاء من بلاد الشام فلما بلغ الرسول علية الصلاة والسلام عن طريق تجار من الأنباط كانوا قد وفدوا المدينة المنورة أعد لهم جيشاً قوامة ثلاثين ألفاً لمواجهة الروم عند تبوك [4] فما أن وصل ذلك إلي مسامعهم حتي أنفضوا من المعركة ولم يحدث قتال .

ولم يكتفوا بذلك فبعد أحداث تلك الغزوة أغتنم ملك غسان الخاضع لإمبراطورية الرومان ما حدث بين الرسول صلي الله علية وسلم وبين أولئك المخلفون الثلاث من ضمنهم كعب بن مالك رضي الله عنه وبعث رسالة يقول له فيها " قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك " [5]

ولم يقتصروا علي ذلك بل رحلوا يعبرون عن حقدهم الدفين بشتي الوسائل إذا أخذوا يخططون لاجتياح الحرم النبوي الشريف في عهد السلطان " نور الدين زنكي " وما ذاك إلا لسرقة جسد المصطفي علية الصلاة والسلام فقد روي

" السمهودي " " أن النصارى في عهد الملك العادل نور الدين زنكي له تهجد يأتي به بالليل وأوراد يأتي بها فنام عقب تهجده فرأي النبي صلي الله علية وسلم في نومة وهو

---

[1] سيرة ابن هشام ، جـ ١ ، ص ٤٣ –٤٥ باختصار
[2] سورة الفيل ، الآية من ١– ٥
[3] سيرة ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ – ٣٧٥
[4] طبقات ابن سعد ، جـ ٣ ، ص ٢١٨
[5] محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة ، ص ٤٠٢ الطبعة الثامنة

يشير إلي رجلين أشقرين ويقول : أنجدني أنقذني من هذين ، فأستيقظ وصلي ونام ، ثم توضأ ، وصلي ونام فرأي المنام بعينه ، فأستيقظ وصلي ونام فراه أيضاً مرة ثالثة فأستيقظ وقال : لم يبق نوم ، وكان له وزير من الصالحين يقال له " جمال الدين الموصلي " فأرسل خلفة ليلاً وحكا له جميع ما أتفق له ، فقال له : وما قعودك ؟ أخرج الآن إلي المدينة النبوية ، وأكتم ما رأيت ، فتجهز في بقية ليلته وخرج علي رواحل خفيفة في عشرين نفراً وبصحبته الوزير المذكور ومال كثير ، فقدم المدينة في ستة عشر يوماً ، فأغتسل خارجها ، ودخل فصلي في الروضة الشريفة وزار ،ثم جلس لا يدري ماذا يصنع ، فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد أن السلطان قصد زيارة النبي صلي الله علية وسلم وأحضر معه أموالاً للصدقة فاكتبوا من عندكم ، فكتبوا أهل المدينة كلهم ، وأمر السلطان بحضورهم ، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي صلي الله علية وسلم له ، فلا يجد تلك الصفة ، فيعطيه ويأمره بالانصراف ، إلي إن انقضت الناس ، فقال السلطان هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة ؟ قالوا لا ، فقال تفكروا وتأملوا ، فقالوا لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئاً وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة علي المحاويج ، فأنشرح صدره وقال : علي بهما ، فأتي بهما فراهما الرجلين اللذين أشار النبي صلي الله علية وسلم إليهما بقولة : أنجدني أنقذني من هذين ، فقالا لهما : من أين أنتما ؟ فقالا : من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصدقائي ،فصمما علي ذلك ، فقال أين منزلهما ؟ فأخبر بأنهما في رباط بغرب الحجرة الشريفة ، فأمسكهما وحضر إلي منزلهما ، فرأى فيه مالاً كثيراً وختمتين وكتباً في الرقاق ، ولم ير شيئاً غير ذلك فأثني عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا أنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلي الله علية وسلم وزيارة البقيع كل يوم بكرة ، وزيارة قباء كل سبت ، ولا يردان سائلاً قط بحيث سد أخله أهل المدينة في هذا العام المجدب ، فقال السلطان ، سبحان الله !ولم يظهر شيئاً مما رآه ، وبقي السلطان يطوف البيت بنفسه ، فرفع حصيراً في البيت ،

فرأي سرداباً محفوراً ينتهي إلي صوب الحجرة الشريفة ، فارتاعت الناس لذلك ، وقال السلطان عند ذلك أصدقائي حالكما وضربهما ضرباً شديداً ، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة ، وأمالوهما بأموال عظيمة ،وأمروهما بالتحايل في شئ عظيم خيلته لهم أنفسهم وتوهموا أن يمكنهم الله منه وهو الوصول إلي الجناب الشريف ويفعلوا ما زينه لهم إبليس في النقل وما يترتب عليه ، فنزلا في أقرب رباط إلي الحجرة الشريفة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلاً ، ولكل منهما محفظة جلد ، علي زي المغاربة والذي يجتمع في التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لإظهار زيارة البقيع ،فيلقيانه بين القبور ، وأقاما علي ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت ، وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال ، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق إمساكهما واعترافهما ، فلما اعترفا وظهرا لهما علي يديه ، ورأى تأهيل الله لذلك دون غيره بكى بكاء شديداً وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة وهو ما يلى البقيع ثم أمر بإحضار رصاص عظيم ، وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها ، وأذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصاً إلى الماء ثم بإضعاف النصارى وأمر ألاّ يُستعمل كافر فى عمل من الأعمال ثم عاد إلى الشام [1].

ولم يعتبر هؤلاء النصارى الصليبيون مما حدث لهذين الرجلين الذي كشف المولي سبحانه وتعالي للمسلمين حقيقتهم وإنما أخذوا يتحينون الفرص للسيطرة علي ساحل البحر الأحمر وماذاك إلا لتحقيق مطامعهم في بلاد الحرمين الشريفين وطعن الإسلام في أعظم مقدساته .

لهذه الأسباب مجتمعة فكر العرب في فتح مصر وبلاد الشام لتأمين بلاد الحجاز من خط الروم إذ أن مصر تتمتع بموقع استراتيجي كبيرالاهمية ذلك أنها بموقعها تعتبر المنطلق من العسكري إلي بلاد الشام والحجاز كما تُشكّل خط الدفاع الأساسي عن

[1] السمهودي : وفاء الوفاء ، جـ ٢ ، ص ٦٤٨ – ٦٥٠

هاتين المنطقتين من أي هجوم قادم من شمال أفريقيا والبحر المتوسط وهذا ما دفع صلاح الدين الأيوبي الذي أزداد خطر الصليبيين في عهدة فجاء لتحقيق ذلك الحلم الذى بدأه عماد الدين نور الدين زنكى وإبنه نور الدين محمود لتوحيد كلمة المسلمين ووقوفهم صفا واحداً لقضية العدوان الصليبى الذى خيّم على المشرق الإسلامى فى ذلك الوقت إذ أخذ يسعى جاهداً للتصدى للعدوان الصليبى حتى استطاع أن يلحق بالصليبيين خسائر جسمية فى الأرواح والعتاد من جراء الغارات التى نظّمها على مدن الساحل الشامى الأمر الذى دفع الصليبيون إلى التفكير فى تخفيف الضغط على تلك المناطق بتحويل نظر صلاح الدين الأيوبى عنها وذلك بالإغارة على منطقة ساحل البحر الأحمر هذا فضلاً عن استغلال وجوده فى تلك المنطقة وتهديد المقدسات الأسلامية لطعن الإسلام فى أقدس بقاعة. [٢][١]

ولقد كان " أرناط " الأمير الصليبي آنذاك من أشهر الأمراء الصليبيين الذين اشتهروا بالغدر والخيانة وعدم احترام العهود والمواثيق إذ أنه لم يكن من الفرسان الذى يحرصون علي التمسك بمبادئ الفروسية وإنما كان لا يصلح فقط إلا للسلب ، وشن الغارات علي الأبرياء والمسالمين [٢] إذ وصفه المؤرخ " أبو شامة " بأنه أغرر الفرنجة ، وأخبثها وأفصحها عن الردى والرداءة وأبحثها وأنقضها للمواثيق المحكمة والإيماء المبرمة ، وأنكثها وأحنثها " [٣]

ومما زاد الأمر خطورة أن أرناط تملّك حصن " الكرك " الذى كان يتمتع بإستراتيجية هامة ولأنه يشكل مخاطر على المسلمين إلى حدّ أن القاضي الفاضل قد اعتبر وجود الصليبيين في هذا الحصن كان يُعدّ عذراً لتارك فضيلة الحج [٤] لذلك حرص كل من السلطان نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي منذ بداية دخول صلاح الدين الأيوبي مصر على القيام بمحاولات عدة للاستيلاء على حصن الكرك

---

[١] عبد الله سعيد الغمدى : صلاح الدين والصليبين ، ص ١٦٥
[٢] سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ،جـ ، ص ٨٧٥ .
[٣] أبو شامة : الروضتين ، جـ٢ ، ص٧٥
[٤] أبو نباته :مختارات من كلام القاضى الفاضل ،ورقة :٥ – ٦

والشوبك [١] للقضاء على تلك المخاطر وفتح الطريق بين مصر والشام إلا أن أرناط بتملّكه هذا الحصن استطاع أن يقترف أعمالاً جائرة ضد المسلمين قصد بها طعن الإسلام والمسلمين وعرقلة الوحدة الإسلامية ، فقد دفعه حقده للإسلام أن ينتهك تلك الهدنة التي كانت معقودة بين المسلمين والصليبين ، وحاول مهاجمة مكة والمدينة سنة ٥٧٧ هـ حيث جمع جيشه [٢] وعزم على المسير إلى تيماء ، ثم حدثته نفسه بالمسير إلى المدينة المنورة ليستولى على تلك النواحي الشريفة ،ولكن (عز الدين فرخشاه) الذى كان صلاح الدين الأيوبي ، قد استنابه بدمشق ، عند انتقاله إلى مصر لتفقّد أحوالها ما أن بلغة ذلك حتى جهّز العساكر بدمشق وسار على رأسها ، وأغار على حصن الكرك وكّبده خسائر جسيمه ، الأمر الذى أضطر أنارط معه الامتناع عن مقصده ذلك والعودة للدفاع عن ممتلكاته فوجد عز الدين تراجع إلى أطراف بلاد الإسلام وعسكر هناك لمواجهته ، فلما طال مقام كل منهما مقابل الآخر ، أدرك أرناط ،إصرار المسلمين على البقاء حتى يتفرق عسكرة ، ففرقهم ، فلما رأى عز الدين ذلك عاد بعسكرة إلى دمشق [٣]

والواقع أن نوايا أرناط وأحقاده على الإسلام والمسلمين لم تكن السبب الوحيد الذي دفع الصليبين إلى الإغارة على ساحل الحجاز وتهديد مقدسات الإسلام ، بل كانت للصليبين أهداف أخرى شرحها القاضي الفاضل في أحد رسائله ذكر فيها أن الصليبين أرادوا من حملتهم على البحر الأحمر تحقيق هدفين خطيرين أ حداهما الأستيلاء على قلعة " أيلة " [٤] التي هي على فوهة بحر الحجاز ومداخله والثاني الخوض في هذا البحر الذي يحيط بلادهم بسواحله قاصدين بذلك منع الطريق الحاج وقطع طريق تجار اليمن وأكارم

---

[١] الشوبك : هى قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك .
"ياقوت الحموي معجم البلدان"

[٢] عبد الله سعيد الغامدي : صلاح الدين والصليبين ، ص١٦٦ – ١٦٧

[٣] ابن الأثير ، جـ ١١ ، ص٤٧٠

[٤] أيلة :بالفتح وهي على ساحل القلزم (البحر الأحمر)مما يلي الشام
وقيل هي أخر الحجاز وأول الشام ، وهي مدينة لليهود الذى حُرم عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير (ياقوت الحموي معظم البلدان)

عدن ، فضلاً عن سيطرتهم علي تلك السواحل تمنعهم والعياذ بالله من استباحة المحارم بالانتقام من المسلمين بالاستيلاء علي مقدسا تهم الدينية [١] .

فشرع أرناط في سنة ٥٧٨ هـ في بناء عدد من السفن ثم نقلها مفككة علي ظهور الجمال إلي ساحل البحر الاحمر ، حيث جري هناك تركيبها وشحنها بالرجال ومعدّات الحرب ثم سارت هذه القوات ، بعد أن قسمها أرناط إلي فرقتين ، فرقة أبقاها علي جزيرة القلعة " أيلة " وفرقة سارت في البحر باتجاه "عيذاب" علي الساحل الغربي للبحر الأحمر وقطعت أثناء سيرها طرق القوافل التجارية ، وباغتت الناس في بلادهم علي حين غفلة ، حيث شرع رجالها في ارتكاب أبشع جرائم القتل والنهب والسلب والأسر الامر الذي أثار الرعب في قلوب الناس هناك حيث لم يعهدوا قبل ذلك سفناً صليبية تجارية كانت أو حربية تسير في ذلك البحر[٢] ، ثم توجّه الصليبيون بع ذلك إلي أرض الحجاز وساروا تجاه المدينة المنورة وأشرف أهلها علي خطر عظيم إذ يذكر " المقريزي " أنه لم يبق بينهم وبينها سوي يوم واحد [٣].

والواقع أن الصليبين استهدفوا بعملهم هذا قطع طريق الحاج ، وضرب العالم الإسلامي في قلبة وطعن المسلمين في قبلتهم ، ثم الاستيلاء علي عدن في جنوب البحر الأحمر لأخذ تجارة اليمن ، وبذلك يتمكنوا بفضل السيطرة علي أيلة وعدن وفي الجنوب من إغلاق البحر الاحمر في وجه أعدائهم واحتكار تجارة الشرق والمحيط الهندي ولكن المسلمين لم يسكتوا عن تهديد أرناط لمقدساتهم ، بل أسرع الملك العادل الذي كان والياًعلي مصر آنذاك إلي إعداد أسطول قوي في البحر الاحمر بأمر صلاح الدين الأيوبي أسند إمرته إلي الحاجب (حسام الدين لؤلؤ) الذي رأي أن يبدأ أولاً بقطع اتصال الجيش الصليبي بقاعدة تموينية في "أيله " فحاصرها ودمر ما بها من المراكب

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ١٣٠

(٢) ابن الأثير ، جـ ١١ ،ص ٤١١
عيذاب : بلة علي ضفة بحر القلزم وهي مرسي المركب التي تقدم من عدن إلي الصعيد (ياقوت الحموي معجم البلدان)

(٣) المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٧٩

الصليبية وأسر من فيها ، ثم أسرع بعد ذلك يتعقب السفن الصليبية عند (عيذاب) ونكل من بها ، ثم عبر البحر إلي شاطئ الحجاز فبلغ رابغ وساحل " الحوراء " فأدرك الصليبين " بساحل الحوراء " واوقع بهم هناك ، فلما رأوا العطب وشاهدوا الهلاك في البر ، اعتصموا ببعض الشعاب نزل لؤلؤ كمن مراكبه إليهم وهناك أدرك حاجة جيشه إلي خيل لمطاردة الصليبيين بين الجبال ، فاستعان بخيول القبائل العربية القاطنة هناك وطارد الصليبيين بين الجبال حتى حصرهم في الشعاب وأخذ الباقين أسري ، وأرسل بعضهم إلي مني لينحروا كما تنحر البدن التي تساق إلي الكعبة عقوبة لمن رام إخافة حرم الله تعالي وحرم رسول الله صلي الله علية وسلم وعاد بالباقين إلي مصر فقتلوا جميعاً [1].

إذ شاهد إبن جبير أعداداً كبيرة من هؤلاء الأسري بمصر وقد أمر صلاح الدين الأيوبي بقتلهم جميعاً جزاءً لهم وردعاً لمن تسول له نفسه الاعتداء علي الحرمين الشريفين ، وقد تم قتلهم فعلاً بعد استعراضهم في شوارع القاهرة والإسكندرية[2] .

وهكذا باءت بالفشل محاولات الصليبيين في البحر الأحمر للاعتداء علي الحرمين الشريفين واحتكار تجارة المحيط الهندي .

ثالثاً : نتائج غزو الصليبيين لبلاد الحرمين الشريفين

إن محاولات غزو الصليبين لبلاد الحرمين الشريفين قد لفتت نظر صلاح الدين الأيوبي إلي الخطر الذي يهدد دولته من ناحية الكرك ووادي العربة وهي المنطقة التي تقع بين شقي دولته في الشام ومصر فضلاً عن الحجاز[3] الأمر الذي أدي إلي استمرار

---

[1] ابن الأثير ، جـ١١ ، ص ٤٩٠ -٤٩١
رابغ : وادي يقع عليعشرة أميال من الجحفة بين الأبواء والجحفة (ياقوت الحموي معجم البلدان)
ساحل الحوراء : موضع علي الساحل الشرقي للبحر الاحمر (ياقوت الحموي معجم البلدان)

[2] ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٣٤ -٣٥ .

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، جـ٢ ، ص ٧٨٩

اهتمام صلاح الدين بحصن الكرك ففي سنة ٥٧٩ هـ خرج صلاح الدين الايوبي من دمشق قاصداً حصار الكرك ، بعد أرسل رسله إلي الملك العادل بمصر يطلب منه الاجتماع به علي الكرك لمساعدته في إحكام حصاره ، وسار حتى أتي الكرك ، ووافاه الملك العادل عليه ، ففرض صلاح الدين الأيوبي عليه حصاراً شديداً ، مما دعا الصليبيين فارسهم وراجلهم التوجّه نحو الكرك يتقدمهم ملك بيت المقدس عموري الرابع للدفاع عن الكرك الأمر الذي دعا صلاح الدين الأيوبي إلي التفكير في العودة إلي دمشق بعد أن كبد الصليبيين خسائر كبيرة ، ورأي أن حصار الكرك سيكلفه وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً [١].

إلا أنه بعد ذلك عهد إلى تنظيم غارات متقطعة على ذلك الحصن لإضعافة [٢] فلما تكاملت استعداداته فرض عليه حصاراً شديداً ، ونصبّ عليه تسعة منجنيقات صفاً حتى تمكّن بواسطتها من هدم السور المقابل لها حتى لم يمنعه من الوصول إلى الحصن إلا الخندق الذى أخذ يعمل على طمة لتحقيق غرضه ، فلما رأى الصايبيون هناك ما دهمهم ، خافوا أن يملكه صلاح الدين الأيوبى فبعثوا يطلبون النجدة من ملوكهم وفرسانهم بعد أن أدركوا عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن ، فلما سمع صلاح الدين بمجيء الصليبيين رأى أنه لا يتمكن منهم فى ذلك الوقت " لا يبلغ غرضه " [٣] فعزم على العودة إلى دمشق وفى طريق عودته استغل تجمّع الصليبيين على الكرك وأغارعلى نابلس وجينيين وسبسطية .[٤]

وعلى وجه الإجمالى فإن هذه الهجمات المتتالية التى شنّها صلاح الدين على حصن الكرك لم تلبث أن آتت ثمارها عندما أدرك أرناط نفسه أنه لم يعد قادراً على تحمل تلك الضربات التى كان يتلقاها من صلاح الدين ، حيث بادر إلى طلب الصلح

---

[١] ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٦٣ .
[٢] عبد الله سعيد الغامدى : صلاح الدين والصليبين ، ص ١٧١ .
[٣] ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص ١٥٧-١٥٨
[٤] ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٦٦-٦٧

فهادنه صلاح الدين ، وأخذت القوافل الإسلامية تتردد بين مصر والشام فى أمان تام [١].

إلا أن هذا الأمير الصليبى الذى عرف بغدره وخيانته لم يلبث أن نقض تلك الهدنة مرة أخرى وأنتقض فجأة على قافلة إسلامية متجهة من مصر إلى الشام فى سنة ٥٨٢هـ فغدر بها ، وذكر له من بها من المسلمين الهدنة التى بين المسلمين والصليبيين فلم يعُر ذلك انتباهاً بل تمادى فى غيّة وقال " قولوا لمحمد يخلصكم " [٢] وأسر من بها وأستولى على اموالهم ودوابهم وسلاحهم وأدعهم سجون الكرك ، أما صلاح الدين لما بلغه ما فعله أرناط أراد أن يعالج الموضوع بروية وحكمة ، فبعث على أرناط يوبّخه على ما فعل ، ويقول له أين العهود والمواثيق ، ويبدو أنه قصد بذلك التصرّف الحكيم التوصّل إلى إطلاق سراح تلك القافلة الإسلامية التى غادر بها أرناط والتى وصفها ابن الأثير بأنها " قافلة عظيمة غزيرة الأموال كثيرة الرجال ومعها جماعة صالحة الأجناد " إلا أن أرناط لم يصغ لذلك وتمادى فى غيّه ، وأبى أن يطلق سراح الأسرى والأموال ، وأصرّ على خرق الهدنة وشنّ الغارات على المسلمين ، الأمر الذى أكثر من غيرة صلاح الدين الأيوبى فنذر دمه وأعطى الله عهداً أن ظفر به أن يستبيح دمه .[٣]

وبهذا التصرّف الشائن من أرناط الصليبى وأُنقضت تلك الهدنة المعقودة بين صلاح الدين وملك بيت المقدس (جاى لوز جنان) وكان هذا الأمر يمثل خطراً جسيماً على مملكة بيت القدس التى كانت تمّر بظروف قاسية ولعلّ محاولة (جاى لوز جنان) فى إلزام أرناط الذى لم يستجب لرجائه بالكفّ عن انتهاك الهدنة وإصلاح ما أفسده خير دليل على ذلك .[٤]

---

(١) ابن الأثير : جـ ١١ ، ص ٥٢٧-٥٢٨

(٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٣-٣٤ .

(٣) ابن الأثير ، جـ ١١ ، ص ٥٢٧-٥٢٨
يبدو من هذا أورده ابن الأثير و الذى ذكر فيه أنه كان مع قافلة " جماعة صالحة الأجناد " أن صلاح الدين لم يكن يثق فيما تم بينه وبين أرناط من مهادنة بل كان يبعث مع كل قافلة تعبر منطقة الكرك جماعة مختارة من الجناد تجسبا لذلك " انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، جـ ٢ ، ص ٧٩٨

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ١٨٥ .

أما صلاح الدين الأيوبى ، فقد أدرك نتيجة إصرار أرناط على ممارسة سياسة الغدر والخيانة وعجز ملك المقدس عن إيقافه عند حدّ ، مما يوجب حتمية إعلان الجهاد ضد الوجود الصليبى فى بلاد الشام بأكملها ، فأرسل إلى سائر الأطراف يطلب العساكر ويستنفر الناس للجهاد ، فقدمت إليه الجيوش الإسلامية من المشرق الإسلامى التى وجههها صلاح الدين أليوزبى فى ذلك الوقت .[١]

وفعلاً لقد حقق المسلمون انتصاراً عظيماً فى " صفورية " إذ أن انتصارهم فى هذه المعركة كان (باكورة الحزكات ومقدمة ما بعدها من ميادين الحركات "[٢] فقد كبّد المسلمون خلالها الصليبين خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد وألقت الرعب فى قلوبهم وجعلتهم يدركون خطورة ذلك التجمّع الإسلامى الرهيب الذى أعدّه صلاح الدين الأيوبى لجهادهم ضد الصليبيين حتى تمكنّ من السيطرة على مدن وموانئ الساحل الشامى [٣]

كما أحرز انتصاراً عظيماً على الصليبيين فى معركة " حطين " الفاصلة إذ أن مافقده الصليبيين فى هذه المعركة من قتلى يشوبه الخلط والاضطراب ، والواقع أنه لم ينج إلا عدد قليل من المحاربين بالإضافة إلى ما نجا من جند المؤخرة بقيادة " باليان إبلين " و " ريجنالد " صاحب صيدا ، أو جند المقدمة بقيادة " ريموند صاحب طرابلس " [٤]أما معظم أفراد الجيش الرئيس بقيادة الملك (جاى لوز جنان) فقد تساقطوا فى أيدى المسلمين قتلى وأسرى ، وكان على رأس الأسرى الملك (جاى لوز جنان) و " أرناط " صاحب الكرك ، وأوك " صاحب جبيل " و" هنغرى" صاحب تبنين وغيرهم من أكابر الصليبيين .[٥]

---

(١) ابن الأثير ، جـ ١١ ، ص ٥٢٩

(٢) حسنين ربيع : جهاد صلاح الدين الأيوبى ضد الصليبين ، ص ١٨٧ .
صفورية : كورية وبلدة من نواحى الأردن بالشام وهى قرب طبرية (ياقوت الحموى : معجم البلدان)

(٣) عبد الله سعيد الغامدى ، صلاح الدين الأيوبى والصليبيين ، ص ١٩٧ .

(٤) الباز العرينى : الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ص ٩٨ .
حطين : تقع بين طبرية وعكا وهى بالقرب من قرية يُقال خيارة بها قبر نبى الله شعيب عليه السلام (ياقوت الحموى : معجم البلدان)

(٥) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٧٧ .

ثم نجد أن صلاح الدين الأيوبى بعد تحقيق هذا النصر العظيم التفت إلى (جاى لوز جنان) وذكرّه بجرائم وخيانة " أرناط " وقال له : " كم تخلف وتنكّث ؟ط فقال الترجمان عنه أنه يقول : " قد جرت عادة الملوك بذلك " فأوقفه السلطان صلاح الدين الأيوبى وقال له : " ها أنذا أستنصر لمحمد " ثم عرض عليه الإسلام فأبى ، فاستلّ صلاح الدين سلاحه وضربه ضربة فحلّ كتفه ، وتّم عليه من حضر [1] وقال " كنت نذرت دفعتين أن أقتله إن ظفرت به ، إحداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة والثانية لما أخذ القفل غدراً "[2]

وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال هو هل هؤلاء الصليبين اعتبروا بكل ما حدث لهم فى غضون لك السنوات ؟ والجواب أنهم لم يعتبروا بل استمروا فى غيّهم للإحاطة بعالمنا الإسلامى حتى هذا اليوم . ولتحقيق أهدافهم نهجوا منهجاً آخر إذ راحوا يخططون لإلغاء فكرة الجهاد فى أوساط المسلمين وقد تمثّل هذا فى نظريتين متناقضتين فى الظاهر ، ولكنهما منسجمتان فى باطن الأمر وحقيقته ، إذ يتكون من كليهما وسيلة واحدة متسعة تهدف إلى إلغاء مشروعية الجهاد من أساسه .

أما النظرية الأولى ، فهى تلك التى تنادى بأن الإسلام لم ينتشر إلا بحدّ السيف وأن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه سلكوا مسلك الإكراه ، فكان الفتح الإسلامى على أيديهم فتح قهر وبطش لا فتح قناعة وفكر .

وأما النظرية الثانية ، فهى تلك التى تهتف بعكس ذلك تماماً ، أى أنه دين سلام ومحبّة لا يُشرّع الجهاد فيه إلا لردّ العدوان المداهم ولا يُحارب أهله إلا إذا أُرغموا على ذلك وبُودئوا به .

وعلى الرغم من هاتين النظريتين المتناقضتين كما ذكرنا ،فإن أرباب الغزو الفكرى أرادوا أن يستدلوا منها غاية معينة ، وهى وحدها المقصودة من كلا هاتين النظريتين ، إذ أن المقصود هو السلوك بمقدمات ووسائل مدروسة مختلفة تنتهى إلى نسخ فكرة الجهاد فى

---

[1] ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ١٩٥
[2] ابن الأثير ، جـ ١١ ، ص ٥٣٧

أذهان المسلمين وإماتة روح الطموح فى نفوسهم حتى لا تتوحد كلمتهم فيقفوا يداً واحدة أمام أعدائهم . [1] إذا يقول الله سبحانه وتعالى فى من لا إيمان لهم : { فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ } . [2]

ولم يتوقف هؤلاء عند هذا الحد فى مخططهم بل أخذوا يخططون لغزو أفكار الناشئة وهو ما يطلق عليه فى الاصطلاح الحديث " بالغزو الفكرى " عن طريق القنوات الفضائية ، والإنترنت ، والجوالات التصويرية التى تفشت فى عالمنا الاسلامي حتى جرت في دمائنا مجرى الدم هذا بالاضافة لما يروجه المستشرقين من أفكار مسمومة منافية لعقيدتنا الاسلامية ،زد على ذلك ما تقوم به دول الغرب المسيحي للنيل من عالمنا الإسلامي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تبذل جُل جهدها لتحقيق حلم اليهود وهو أن تصبح دولتهم ممتدة من النيل للفرات حتى إذا ما تحقق لهم هذا ذلك أصبح من الميسور عليهم الوصول للأراضي المقدسة ، لذا وجب على أولياء الأمر أن يُحصنوا أبناءهم من أي غزو فكري ويحثوا فيهم روح الجهاد لنعيد مجدنا الذي خلده لنا أولئك الأبطال أمثال خالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، ونور الين الزنكي ، وصلاح الدين الأيوبي .

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطى : فقه السيرة ، ص ١٨٦ – ١٨٨
[2] سورة محمد : آية ٢٠

الشرق الأدنى في الشرق الثاني عشر
قبل استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس
نهر دجلة
بغداد
نهر الفرات
الموصل
نصيبين
ماردين
جزيرة ابن عمر
سنجار
دياربكر
الرها
البيرة
الرقة
حلب
حماه
حمص
دمشق
بعلبك
بيروت
صيدا
صور
عكا
طرابلس
انطاكية
قاقون
بغراس
سيواس
ملطية
قيسرية
يافا
عسقلان
الرملة
القدس
بيت جبرين
غزة
بلبيس
القاهرة
أسيوط
أسوان
الفسطاط
الأشمونين
دمياط
رشيد
الاسكندرية
الفرما
العريش
بحيرة البردويل
بحيرة المنزلة
بحيرة التمساح
بحيرة المرة الصغرى
بحيرة المرة الكبرى
السويس
سلاجقة الروم
قونية
أنقرة
مرعش
تل باشر
منبج
الرصافة
تدمر
بعلبك
بصرى
عمان
الكرك
الشوبك
وادي موسى
البتراء
العقبة
مدين
ينبع
رابغ
الجحفة
رابغ
الجحفة

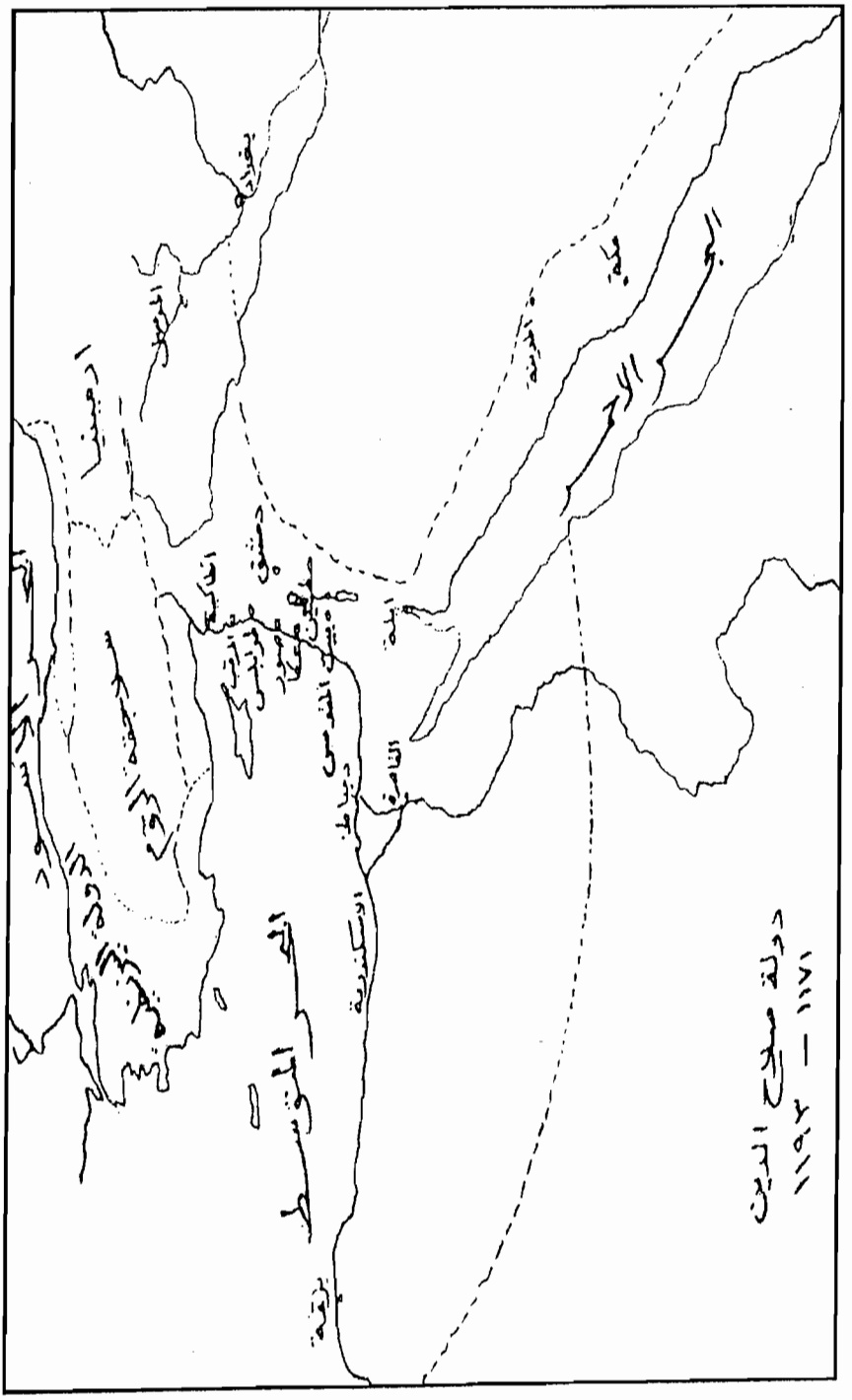
دولة صلاح الدين
١١٧١ - ١١٩٢
البحر الأحمر
البحر المتوسط
دمشق
القاهرة
الإسكندرية

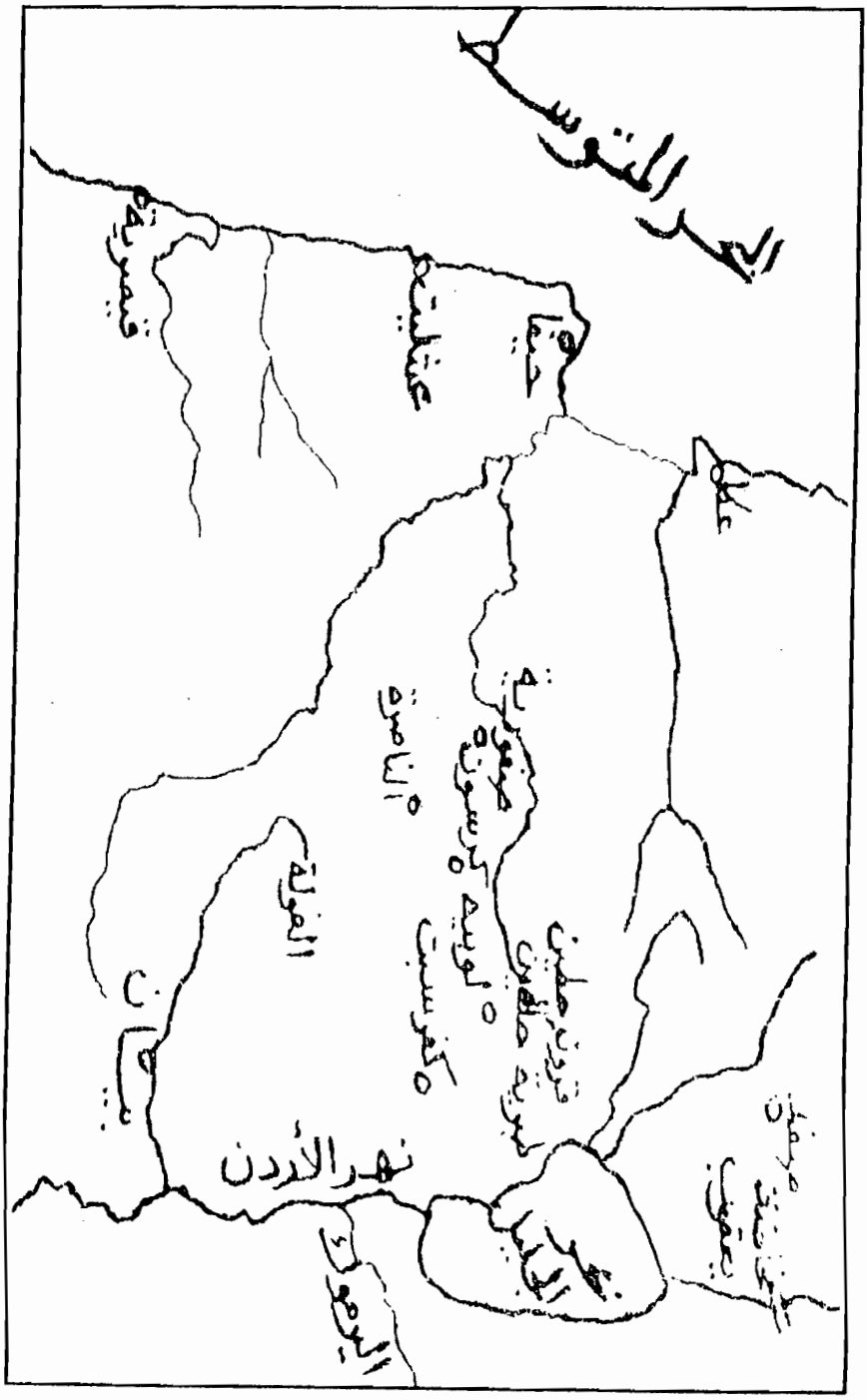
البحر المتوسط
حمص
حماة
عكا
نهر الأردن
البحيرة

اولاً : المصادر العربية

١- ابن الأثير :

(الكامل في التاريخ)

٢- ابن جبير :

(رحلة ابن جبير)

٣- ابن داود :

(سنن أبي داود)

٤- ابن سعد :

(الطبقات الكبرى)

٥- ابن شداد :

(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)

٦- ابن هشام :

(السيرة النبوية)

٧- ابن واصل :

(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب)

٨- أبو شامة :

(كتاب الروضتين من أخبار الدولتين)

٩- أبو نباته :

(مختارات من كلام القاضي الفاضل)

١٠ - السمهودى:

(وفاء الوفاء بأخبار الدولتين)

١١ - المقريزى :

(السلوك لمعرفة دول الملوك)

ثانياً : المراجع العربية

١- أرنست باركر :

(الحروب الصليبية) "ترجمة السيد /الباز العريني)

٢ – أنولد :

(الدعوة إلي الإسلام) " ترجمة حسن إبراهيم حسن)

٣ – السيد الباز العربي :

(الشرق الأدنى في العصور الوسطى)

٤ – حسنين ربيع :

(جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبين)

٥ – سعيد عبد الفتاح عاشور :

(الحركة الصليبية)

٦ – عبد الله سعيد الغامدي :

(صلاح الدين والصليبين)

٧ – علي إبراهيم حسن :

(التاريخ الإسلامي العام)

٨ – عبد الحليم محمود :

أ) الغزو الصليبي والعالم الإسلامي .

ب) الغزو الفكري في المجتمع الإسلامي المعاصر .

٩ – لويس شيخو :

(النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية)

١٠ – محمد سعيد رمضان البوطي :

(فقه السيرة)

المراجع الأجنبية

- Setton (K.M);

A History of the crusades, (vols).

- Runciman (S):

- A Hist. Of the crusades (3 vol). Cambrdige.

Schlumberger (G).

Campagnes du Rois Amaury de Jerusalem en Egypte. (Paris, 1906)

- Gibbon (E): Decline and Dall of the Roman Empire (London, 1957)

- Grousset (R.): Hist. De L'Armenie des Origines à 1071. (Paris, 1947)

- Howorth: The History of the Mongols (London, 1888).

- Hammer (J. von): Hist. De l'Ordre des Assassins. (Paris, 1833)

- Chalandon (F.): Hist. de La Domination Normande en Italie et en Sicile (2 vols). Paris, 1907)

- Colbeaux : Hist Politique Religieuse de L'Abyssinie (3 vols) paris, 1929).

- Deverese (R.): LE Patriarchat d'Antioche, (Paris, 1945)

- Dodu (G.): Hist. des Institiones Monarchiques dans le Royaume Latin de Jeruslem (Paris, 1894).

- Dozy (R.P.A.) Moslems in Spain (London, 1913)

- Dussaud (R) Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale. (Paris, 1927)

- Dussaud Deschamps: Le Syric.

- Ebresolt (J): Orient et Occident (2 vols) (Paris, 1928)

- Gibb (H.A.R.)

- The Damascus Chronicle of the Crusades (London, 1932)

- Budge: History of Ethiopia (2 voles.) (London 1928).

- Butler (A) : The Arab Conquest of Egypt. (Oxford, 1902).

- Byme: (E.H.): Cenoese Colonies in Syria.) New Yo